

توليد المصطلحات في اللغة العربية

ساره بولحية

كلية الفنون والثقافة – جامعة قسنطينة -3-

Abstract:

Terminology has enormously contributed in languages sciences, as we are witnessing the emergence of a new era of technologies and industrialization. Arabic is full of terminological mechanisms and techniques needed to be taken into consideration while tackling these neologisms, in order to maintain the Arabic language specifications and requirements. Two other conditions have to be highlighted during the terms translation process, which are: language expertise and scientific proficiency. Arabic enjoys faculties of generating terms in accordance with the languages updates. Some techniques as derivation, sculpturing and metaphorical deduction, are the objective of our study in order to serve other research on terminology industry in Arabic.

Key words: Terminology, terminological structures, terminological mechanisms, derivation.

ملخص:

شكل ميلاد علم المصطلح قفزة نوعية في مسيرة تصوّر لغات العلوم والتقنيات والبنىات المصطلحية (المصطلح-المفهوم-التعريف) بصفة خاصة. وإذا كان التطور الصناعي والتوسّع الاقتصادي قد عجّلا ببزوغ فجر هذا المولود العلمي الجديد في البلدان النامية اقتصادياً وصناعياً، وما

هو حاصل اليوم من ابتكاراتٍ تكنولوجيّة متزايدة. ومن أهمّ ما يجب مراعاته صياغة مصطلحات عربية وفق قواعد هذه اللغة وخصائصها الصرفية في بناء الكلمة. علاوة على ضرورة احترام شرطين أساسيين في ترجمة المصطلحات: أولهما، الكفاءة اللغوية والخبرة المصطلحية، وثانيهما الكفاءة العلمية في المجال الذي ينتمي إليه المصطلح. وإذا كان لكلّ لغة من الوسائل ما تتمكّن به من تجديد مفرداتها تلبية لحاجات المتكلّمين ومستجدّات العصور، فإنّ للغة العربية من هذه الوسائل ما يجعلها قميّة بتلبية حاجات المتكلّمين بها وفي مقدّماتها - بعد تراثها المصطلحي الزاخر - الاشتقاق والمجاز والنحت. أمّا التوليد بالاشتقاق والمجاز فكثير وعليه المعتمد، وأمّا النحت فقليل لا يُلجأ إليه إلّا في حالات الضرورة. سنتطرق في بحثنا هذا إلى تعاريف تقنيات مصطلحية ومفاهيمها لعلّها ستفيدنا في بحوث أخرى لتطوير الصناعة المصطلحية في اللغة العربية.

الكلمات الرئيسية:

علم المصطلح، البنيات المصطلحية، الاشتقاق، المجاز، النحت

مدخل إلى علم المصطلح :

لقد أدى الاهتمام بالمصطلح وبجملة القضايا النظرية والتطبيقية العالقة به إلى إرساء أرضية ذات منطلقات نظرية مختلفة في تناول الظاهرة المصطلحية، إذ منها ما جعل مركز الثقل مخصصاً للمفهوم، ومنها ما جعله مخصصاً للمصطلح، ومنها ما جعله مخصصاً للموضوع أو المجال. وقد أثر هذا الاختلاف على زمرة المناهج التي يعجّ بها البحث المصطلحي، فمن المنهج الفلسفي إلى المنهج اللساني مروراً بالمنهج الموضوعي، ومن المنهج النصي إلى المنهج التاريخي. ولعلّ مما زاد هذا التنوع ثراءً، إن كان على صعيد النظريات أو على صعيد المناهج والمنطلقات هو تشعب ظاهرة المصطلحية ذاتها، إذ يتداخل فيها المنطقي باللغوي والتاريخي بالآني والنصي بالاجتماعي، لذلك لا يكاد البحث المصطلحي يستقرّ على مقارنة معينة حتّى يبرز ضعفها وقابليتها للإبطال. وليس ذلك من باب العيب في المناهج العلمية، بل إنّ جزءاً لا يتجزأ منها و سُنّة من سُنن العلم الإنساني ككلّ.

ترجمة المصطلح ووسائل توليده:

تتقاطع ترجمة المصطلحات التقنية مع الترجمة العامة في بعض الشروط وتختلف عنها في شروط أخرى، وإدراك ذلك مدخل أساس للقيام بترجمة دقيقة وصحيحة لهذا النمط من المصطلحات. فالمصطلح ليس وحدة معزولة، والطريقة الأسلم هي التعامل معه بخصائصه وارتباطاته التصورية والمفهومية والدلالية والاشتقاقية. وعلى المترجم أن يعي أنّه غير ملزم باعتماد السمة التي قام عليها مفهوم المصطلح الذي يريد ترجمته، إذ بإمكانه أن يضع مصطلحاً بلغته معتمداً سمة أخرى من السمات التي يتمييز بها مفهوم المصطلح، أو الموضوع الدال عليه.

ترجمة المصطلح:

لقد أصبح مقرراً معلوماً أنّ المصطلحات هي مفاتيح العلوم ونواتها، إذ لا يُتصور قيام معرفة أو علم دونها. بل أصبح يُقاس نضج المعارف والعلوم بحسب ما توفّر في مصطلحاتها من دقّة ونسقيّة وشمول. وإذا كانت الترجمة - كما تقدّم - هي التعبير بلغة ثانية عن المعاني التي تمّ التعبير عنها بلغة أولى، فإنّ ترجمة المصطلحات هي التعبير عن مفاهيمها بلغة أخرى غير اللغة التي وُردت بها. ولا يتسنى ذلك بتحصيل معرفة كافية بمعجم اللغة الهدف وبقواعدها النحوية ولا حتّى بثقافتها، بل يتطلّب شروطاً بيّناها الآتي:

إذا كانت كلّ لغة في عمومها تتأثّر بتجارب المتكلّمين مع العالم الخارجي، ومن ثمّ تعكس تصوّره له، فإنّ المصطلحات ليست بعيدة عن ذلك كلياً. إذ نمط منها - هو المصطلحات الحضرية - يقع في أعلى مستويات التأثير بتجارب المتكلّمين مع العالم الخارجي ويعكس بذلك تصوّره له ليتعدّر في مُعظم الأحيان إيجاد مقابل مصطلحي دقيق في أيّ لغة أخرى، من قبيل مصطلحات الخلافة والإمامة والشرع والجهاد والانتفاضة والفتح والخراج وغيرها.

توليد المصطلح:

من المتاح أن نلاحظ أن المخلوقات البشرية تتمكّن بيسر من اكتساب لغة محيطها ومن استعمالها بحنكة ومهارة وإبداع، وأنّها تتمكّن في خضمّ ذلك من بناء المصطلحات واستعمالها بنفس الحنكة والمهارة والإبداع، لا يكلفها ذلك التعليم في المعاهد والمؤسّسات والجامعات. والدليل على ذلك أنّ الذين أنتجوا كمّاً هائلاً من المصطلحات من القدماء قبلنا لم يتعلّموا طرق

بنائها وتوليدها في المعاهد والمؤسسات، وإنما انبثق التفكير في ضبط كميّات بناء المصطلح وتوليده بعد ذلك بقرون مثلما انبثق التفكير في ضبط كميّات إنتاج اللغة واستعمالها بعد قرون على ظهور اللغة العربية- واللغات جميعاً- واستعمالها.

والدليل على ذلك أيضا أن وضع المصطلحات وتوليدها واستعمالها عمل لا تختصّ به فئة من الناس دون فئة ولا شعب دون شعب ولا أمة دون أمة. بل هو عمل مشترك بين المجموعات البشرية بغض النظر عن مستواها الثقافي والعلمي والحضاري. فكلّ مجموعة بشرية - تتكلّم لغة ما ويجمعهما عمل واحد أو وظيفة واحدة - تختلق من المصطلحات وتولّد وتستعمل ما تدعو الحاجة إليه بصورة فطريّة وطبيعيّة لا يكاد أفرادها يشعرون معها أنّهم يبدعون مصطلحات بالوضع والتوليد. فليست مصطلحات العلماء هي وحدها المصطلحات، بل إنّ لأهل كلّ حرفة أو صناعة مصطلحات حرفتهم أو صنعتهم يبتدعونها ابتداءً، نجارين وحدّادين وبنّائين وغيرهم. حتى أنّ للأطفال مصطلحات يتعلّمونها أثناء لعبهم لا يشاركهم فيها غيرهم.

وسائل توليد المصطلح:

إنّ المعطيات التي تُوفّرها تلك التجارب التي يخوضها المتكلّم الفطري مع العالم الخارجي تتيح فرصة اكتشاف الآليات التي يلجأ إليها من أجل وضع المصطلحات وتوليدها. ذلك أنّ كلّ لغة من اللغات لا تقوم إلّا بوجود مكوّنين اثنين هما: المعجم والنحو. وما يضمن الحياة للغة هو تجدد معجمها تجددًا يسائر ما يستجدّ من مسميات حسيّة ومجرّدة: من مكتشفات ومخترعات وأفكار ومفاهيم وغيرها. ومقتضى

ذلك أن يكون معجم اللغة معجماً مفتوحاً لا تقف مفرداته عند حدّ، وأن يتمّ توسيعه وإغناؤه بتطبيق آليات تولّد مفردات جديدة بطريقة نسقيّة. وقد حدّد العلماء هذه الآليات في الاشتقاق والمجاز والنحت.

التوليد بالاشتقاق :

يُعدّ الاشتقاق أهمّ آلية من آليات توليد مفردات جديدة في اللغة العربية. وتعريفه حسب ابن جني " كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغته ومبيناه، وذلك كترتيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرّفه، نحو سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمى والسلامة والسليم...، وعلى ذلك، بقيّة الباب إذا تأوّلت،

كتركيب (ض ر ب) و (ج ل س) على ما في أيدي الناس من ذلك. فهذا هو الاشتقاق الأصغر". يُستخلص من هذا التعريف :

1- أنّ عملية الاشتقاق تنطلق من أصل من أصول اللغة العربية، وأنّ هذا الأصل، حسب ما ورد في كلام ابن جني، هو الجذر، (س ل م).

2- أنّ المفردات المشتقة هي تأليف بين جذر وصيغة صرفيّة، فسالم مؤلّفة من (س ل م) والصيغة الصرفية (فاعل).

3- أنّ اختلاف المباني أو الصيغ الصرفية التي تأخذها المفردات المشتقة من أصل واحد، تحتفظ بالمعنى النووي الموجود في هذا الأصل، كوجود معنى السلامة في المشتقات من الجذر (س ل م).

زيادة على أنّ بناء الكلمة في اللغة العربية يتمّ انطلاقاً من جذر ووزن صرفي.

ويستفاد من ذلك أنّ اللغة العربية تتمتع بإمكانات توليدية كبيرة. إذ انطلقنا من جذر واحد يمكن الحصول على عدد كبير من المفردات، أفعال وأسماء وصفات. ويمكن أن نحصي للفعل فقط ستا وثلاثين صرفية.

وانطلاقاً من هذه الصيغ الفعلية يتم اشتقاق صيغ اسمية كاسم الفاعل واسم المفعول واسم الهيئة واسم المرة واسم الآلة واسم الزمان واسم المكان، علاوة على صيغ صرفية أخرى كثيرة، حتى إنّ أحمد شفيق الخطيب ذكر أنّه "لن يقلّ عدد الألفاظ التي يمكن اشتقاقها من كل فعل عن مائتين، وقد يزيد عن الثلاثمائة".

وقد تم اعتماد آلية الاشتقاق في توليد عدد كبير من المصطلحات في جميع المجالات. وعلاوة على الاشتقاق من الأفعال، فإنه بالإمكان أيضاً اشتقاق مصطلحات جديدة من أسماء الأعلام والحروف والأدوات وغيرها كاشتقاق: ساوفَ وسوّفَ ومُساوِفةً وتَسوِيفاً من (سوف). وكاشتقاق النعمة والنعم والتنعيم والنُّعمى والنِّعماء من (نعم) على حد قول ابن جني. وإذا كان الاشتقاق أظغى في توليد المفردات والمصطلحات الجديدة في اللغة العربية حتى سُميت لغة اشتقاقية، فإن ذلك لا يمنع عنها أنها لغة تستعمل الإلصاق أيضاً، كتكوين المصدر الصناعي بإضافة الياء والتاء إلى الضمير "هو" في هويّة وإلى الضمير "أنا" في أنايّة وإلى أداة الاستفهام "كيف" في كيفيّة.

التوليد بالمجاز:

يُعدّ المجاز من أهم وسائل توليد المصطلح. وهو استعمال الكلمة في غير ما وُضعت له في الأصل، أيّ الانتقال من استعمالها للدلالة على معنى لغوي إلى الدلالة على مفهوم مصطلحي في مجال معيّن من مجالات

المعرفة والعلم والإبداع. وقد لجأ العرب منذ الجاهلية إلى استعمال هذه الوسيلة في توليد مفردات جديدة، ف"نقلوا مفهوم الفصاحة كميزة لبن، أزيل رغوّه وبقي خالصه، إلى مفهوم حسن الكلام وجودته، ونقلوا مفهوم الشك من الوخز بشيء دقيق كالشوكة يؤلم الجسم إلى مفهوم التردد والحيرة وعدم اليقين مما يؤلم النفس والعقل، ونقلوا مفهوم الإبهام من الظلام الكثيف، لا يمكن فيه تمييز الأشياء، إلى مفهوم الغموض واشتباه المقصود وعدم المفهومية، ونقلوا مفهوم البلاغة من بلوغ غاية المسير إلى مفهوم الإيجاز المعجز الرصين والمنطق الجيد، ونقلوا مفهوم المجد من امتلاء بطن الدابة بالعنف إلى معنى امتلاء حياة الشخص أو الجماعة بالمعاني النبيلة والفعل المكرم. وتقوى العمل بالمجاز مع مجيء الإسلام، فدخلت مفردات كثيرة إلى مجال الاستعمال بمفاهيم جديدة، من قبيل الإيمان والكفر والشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والإمامة والخلافة والعقيدة والشريعة وغيرها. ولم يخلُ مجال من مجالات العلم والمعرفة والإبداع من استعمال هذه الوسيلة لتلبية الحاجات المتجددة على مرّ العصور.

أمثلة: طائرة Airplane - مصرف Bank - جريدة Newspaper - مجلة Magazine.

وفي جميع هذه الأمثلة كان المجاز هو الوسيلة المستعملة في توفير مصطلحات جديدة بالانتقال من المعنى اللغوي إلى المفهوم الاصطلاحي. وعلى المنوال ذاته تمّ استحداث عدد كبير من المصطلحات في جميع المجالات.

التوليد بالنحت:

يُرجع مصطلح النحت إلى الخليل بن أحمد، ذكره في كتاب العين، وأوضحه بعدة أمثلة: فالفعل (حَيَّعَل، يُحَيِّعِل، حَيَّعَلَة) مأخوذة

من فعل وحرف جر: حي+على، وهذا من النحت. وأوضح الخليل هذه الأبنية المنحوتة على النحو التالي: "أخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة واشتقوا فعلاً"، ويبيّن ذلك بشرح بنية كلمة (عِمِشِي) بقوله: أخذ العين والباء من (عبد)، وأخذ الشين والميم من (شمس)، وأسقط الدال والسين، فبنى من الكلمتين كلمة، فهذا هو النحت، أي "النحت تكوين كلمة مركبة من كلمتين أو أكثر". وإنّ الناتج من عملية النحت قد يكون فعلاً، وقد يكون اسماً. وأوضح مجمع اللغة العربية بالقاهرة أنّه "يجوز أن يُنحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصيل من الحروف دون الزوائد. فإن كان المنحوت اسماً يشترط أن يكون على وزن عربي، والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان على وزن فعَلَل وتَفَعَّلَل إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة". ومن الكلمات التي تمّ تكوينها بالنحت في تراثنا العربي الآتي: بِسْمَل والبسملة من: "بسم الله الرحمن الرحيم".

ويُلاحظ أنّ معظم ما ورد من الكلمات المنحوتة في تراثنا العربي يكتسي طابعاً إسلامياً، ولا شكّ أنّ ذلك كان يساعد على فهم المقصود بها لشيوع تداولها بين الناس. كما يُلاحظ أيضاً أنّ النحت قد يكون من كلمتين أو أكثر دون تقيّد بطبيعتها أي أسماء أم أفعال أم حروف.

وقد حاول العلماء الاستفادة من هذه الوسيلة في توفير بعض المصطلحات من قبيل:

كهرومغناطيسي من كهرباء ومغناطيس مقابل Electro-magnetic

كهروحراري من كهرباء وحرارة مقابل Thermoelectric

إلا أنّ اللجوء إلى النحت ظلّ محدوداً جداً، حتّى إنّ بعض المعاجم المتخصصة تخلو منه أو تكاد.

المراجع:

1. أبو الفتح، عثمان ابن جني، (1913) الخصائص: مصر، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية.
2. أحمد شفيق، الخطيب، معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية الجديد.
3. أعضاء شبكة تعريب المصطلحات العلمية. (2005) علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية. فاس، المملكة المغربية: المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية..
4. الجبوري، عبد الكريم. (2001) سبيلك إلى فن الترجمة، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
5. الحكيم، أسعد. (1994) علم الترجمة التطبيقي، الطبعة الأولى، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.
6. الخليل ابن أحمد، الفراهيدي، (1980) كتاب العين، دار الرشيد للنشر.
7. الخوري، شحادة. (2007) دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الثالث، دار الطليعة الجديدة، دمشق.